

إحياء علوم الدين

محال ولكن اﻻ تعالى عزل هؤلاء الحمقى عن معرفة أسرارهم فقال وما يعقلها إﻻ العالمون ولا يدرى المسكين أن من قال رأيت في منامي أنه جاء بكبش وقيل هذا هو الوباء الذي في البلد وذبح فقال المعبر صدقت والأمر رأيت وهذا يدل على أن هذا الوباء ينقطع ولا يعود قط لأن المذبح وقع اليأس منه فإذا المعبر صادق في تصديقه وهو صادق في رؤيته وترجع حقيقة ذلك إلى أن الموكل بالرؤيا وهو الذي يطلع الأرواح عند النوم على ما في اللوح المحفوظ عرفه بما في اللوح المحفوظ بمثال ضربه له لأن النائم إنما يحتمل المثال فكان مثاله صادقا وكان معناه صحيحا فالرسل أيضا إنما يكلمون الناس في الدنيا وهي بالإضافة إلى الآخرة نوم فيوصلون المعاني إلى أفهامهم بالأمثلة حكمة من اﻻ ولطفا بعباده وتيسيرا لإدراك ما يعجزون عن إدراكه دون ضرب المثل فقلوه يؤتى بالموت في صورة كبش أمليح مثال ضربه ليوصل إلى الأفهام حصول اليأس من الموت وقد جبلت القلوب على التأثير بالأمثلة وثبوت المعاني فيها بواسطتها ولذلك عبر القرآن بقلوه كن فيكون عن نهاية القدرة وعبر A بقلوه قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن عن سرعة التقلب وقد أشرنا إلى حكمه ذلك في كتاب قواعد العقائد من ربح العبادات فلنرجع الآن إلى الغرض فالمقصود أن تعريف توزع الدرجات والدركات على الحسنات والسيئات لا يمكن إﻻ بضرب المثال فلنفهم من المثل الذي نضربه معناه لا صورته فنقول الناس في الآخرة ينقسمون أصنافا وتتفاوت درجاتهم ودركاتهم في السعادة والشقاوة تفاوتوا لا يدخل تحت الحصر كما تفاوتوا في سعادة الدنيا وشقاوتها ولا تفارق الآخرة في هذا المعنى أصلا ألبته فإن مدبر الملك والملوك واحد لا شريك له وسنته الصادرة عن إرادته الأزلية مطردة لا تبدل لها إﻻ أنا إن عجزنا عن إحصاء آحاد الدرجات فلا نعجز عن إحصاء الأجناس فنقول الناس ينقسمون في الآخرة بالضرورة إلى أربعة أقسام هالكين ومعذبين وناجين وفائزين ومثاله في الدنيا أن يستولى ملك من الملوك على إقليم فيقتل بعضهم فهم الهالكون ويعذب بعضهم مدة ولا يقتلهم فهم المعذبون ويخلي بعضهم فهم الناجون ويخلي على بعضهم فهم الفائزون فإن كان الملك عادلا لم يقسمهم كذلك إﻻ باستحقاق فلا يقتل إﻻ جاحدا لاستحقاق الملك معاندا له في أصل الدولة ولا يعذب إﻻ من قصر في خدمته مع الاعتراف بملكه وعلو درجته ولا يخلي إﻻ معترفا له برتبة الملك لكنه لم يقصر ليعذب ولم يخدم ليخلي عليه ولا يخلي إﻻ على من أبلى عمره في الخدمة والنصرة ثم ينبغي أن تكون خلع الفائزين متفاوتة الدرجات بحسب درجاتهم في الخدمة واهلاك الهالكين إما تحقيقا بجز الرقبة أو تنكيلا بالمثلة بحسب درجاتهم في المعاندة وتعذيب المعذبين في الخفة والشدة

وطول المدة وقصرها واتحاد انواعها واختلافها بحسب درجات تقصيرهم فتقسم كل رتبة من هذه
الرتب الى درجات لا تحصى ولا تنحصر فكذلك فافهم أن الناس في الآخرة هكذا يتفاوتون فمن
هالك ومن معذب مدة ومن ناج يحل في دار السلامة ومن فائز والفائزون ينقسمون الى من يحلون
في جنات عدن أو جنات المأوى أو جنات الفردوس والمعذبون ينقسمون إلى من يعذب قليلا وإلى
من يعذب ألف سنة إلى سبعة آلاف سنة وذلك آخر من يخرج من النار كما ورد في الخبر // حديث
ان آخر من يخرج من النار يعذب سبعة آلاف سنة أخرجه الترمذي الحكيم في نوادر الأصول من
حديث أبي هريرة في بسند ضعيف في حديث قال فيه وأطولهم مكثا فيه مثل الدنيا من يوم خلقت
إلى يوم القيامة وذلك سبعة آلاف سنة // وكذلك الهالكون الآيسون من رحمة الله تتفاوت
درجاتهم وهذه الدرجات بحسب اختلاف الطاعات والمعاصي فلنذكر كيفية توزعها عليها